ابن الاثير الذي سياتي قوله ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد
تادية اصله اي معناه بلفظ مساو له اي للمراد اي منطبق على المراد بمعنى
انه دال عليه بالمطابقة اي ليس فيه حذف على اصله ولا زيادة بتكرير
او تتميم او اعتراض او غيرها او ناقص عنه اما واف بادا المراد وهو
الايجاز او لا وهو الاخلال او زايد عليه لفايدة فهو الاطناب او لا لفايدة
وهو الحشو والتطويل قلت فيه نظر لانه يقتضي ان المساوات مقبولة
مطلقا وان كان المقام يقتضي الاطناب والايجاز والذي يظهر من كلامه
وهو الصواب ان قوله لفايدة تتعلق بالثلاثة من جهة المعنى وان كانت
عبارته تقتضي ان لفايدة تتعلق بالناقص والزايد فليس كذلك بل يقال
المساوات تادية اصل المعنى لفظ مساو له لفايدة والايجاز تاديته
بلفظ ناقص واف لفايدة والاطناب تاديته بلفظ زايد لفايدة فخرجت
المساواة حيث المقام يقتضي ايجازا او اطنابا وهي التي جعلها السكاكي
معيارا للايجاز والاطناب ويخرج الحشو والتطويل عن الاطناب وخرج
الاخلال عن الايجاز والاطناب اخص من الاسهاب التطويل لفايدة اولا
لفايدة كما ذكره التنوخي وغيره واعلم ان ما ذكره المصنف وما ذكره
السكاكي متفقان على ثبوت الواسطة بين الايجاز والاطناب الا ان
المصنف يجعل المساوات تنقسم الى مقبول وغيره والسكاكي يجعل المساواة
ابدا غير مقبولة بل بها تعتبر الايجاز والاطناب المقبولان على ما يظهر من
عبارته فان اراد ذلك فكلام المصنف اقرب الى الصحة وان اراد ان
المساوات هي المعتبرة فان اقتضاها المقام فلا عدول عنها وتكون
حينئذ محمودة والا فلا وعلى ما ذكره ابن الاثير لا واسطة بينهما
قطعا فان الايجاز عنده التعبير عن المراد بلفظ غير زايد عنه والاطناب
زايد عنه فانه يدخل في غير الزايد المساوي قال المصنف واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان ينقص اللفظ عن ادا الكلام على وجه
يطابق مقتضى الحال وان كان لغويا كقول الحارث بن حلزة

والعيش

> والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا

فان مراده العيش
الناعم في ظلال الجهل خير من العيش الشاق في ظلال العقل وفيه نظر لان
المحذوف في هذا الكلام دلت عليه القرينة التي عرفتنا انه المراد الناعم وان
المراد في ظلال العقل فان لم يكن قرينة فالحذف يفسد الكلام لغة ولا كلام
فيه انما الكلام في كلام عربي واذا كانت قرينة تسوغ الحذف فلا اخلال
قال ولفايدة اي احترز بقوله لفايدة التطويل اي عن الزايد لا لفايدة
وهو شيان احدهما التطويل وذلك بان لا يتعين الزايد في الكلام كقول
عدي بن زيد العبادي

> وقددت الاديم لراهشيه ... والفى قولها كذبا ومينا

فان الزايد هو كذبا او مينا ويتعين احدهما للزيادة ولا مرجح والراهشان
عرقان في باطن الذراع وقيل الرواهش عروق ظاهر الكف وقيل عروق
ظاهر الكف وباطنها وقيل الراهش عصبا في باطن الذراع يذكر الزبا
وغدرها بجذيمة وله قصة طويلة قلت وفيه نظر لان ذكر الشي مرتين فيه
فايدة للتاكيد وقد قال النحاة ان الشي يعطف على نفسه تاكيدا وعدم تعين
الزايد لا يدفعها والفايدة التاكيدية معتبرة في الاطناب كما ستراه
في غيرها موضع ثم فوقهم ان الزايد لم يتعين ولم يرجح كما صرح به بعضهم
فيه نظر فان الاول مترجح او متعين لانه السابق لتكملة الكلام ولان
الثاني موكد والموكد ابدا متاخر عن المتاكد وقيل ان الرواية كذبا مبينا
وهو الاوفق لبقية القصيدة لان ابياتها كلها مكسور فيها ما قبل اليا لكنه
بخلاف ما رواه الجمهور والظاهر انه وهم والثاني يسمى الحشو وهو ما
تعين زايد وهو ضربان احدهما يفسد المعنى كقول ابي الطيب

> ولا فضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقا شعوب

شعوب المنية معرفة لا تنصرف يقول لا خير في الدنيا للشجاعة والصبر لولا
الموت وهو صحيح لانه انما تفضل الشجاعة والصبر لما فيهما من الاقدام
على الموت والمكروه للنفس ولو كان الانسان يعلم انه مخلد لما كان له في

Copyright © King Saud University